التبصرة بحقيقة نزول المسيح عليه السلام قبل الآخرة

د/ خالد عبد النبي عبد الرازق

مدرس الحديث وعلومه

كلية أصول الدين بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنعم علينا بنعمة الإسلام ورضيه دينا قويما باقيا إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، فأتم الله به النعمة وأكمل به الدين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد

فإن من المعلوم الواضح عند كل ذي نظر وبصيرة، وفطرة مستقيمة، ولب سليم، أن كل غرض من الأغراض لا يدرك إلا بما يناسبه من الآلات، وأن كل غاية من الغايات لا تنال إلا بما يؤدي إليها من السبل؛ فمن سلك واضح السبيل واستعان بالمناسب من الآلات أدرك غايته وحصل غرضه، ومن حاد عن ذلك أدركته الخيبة وأحاط به الخسران : وفي هذا المعنى يقول أبو العتاهية (١)

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا * إنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْري على الْيَبَسِ(٢)

والعقل من أعظم هبات الله للإنسان؛ ليدرك به إحاطة علمه سبحانه، وطلاقة قدرته، ويفهم به وحيه وشرائعه، ويقف عند حدوده، ويسلم ويصدق بما في عالم الغيب، ووقوفه وتسليمه ليس بعيب. إنما العيب أن نقحمه فيما لا علم له به، ولا سلطان إليه .وأن نطلب منه ما لا يقدر عليه.

---

١) أبو العتاهية لقب اشتهر به ويكنى أبا إسحق واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء، العيني الشاعر المشهور؛ ولد سنة "١٣٠ – ومات سنة:٢١١هـ" (الأعلام: ٢٣١/١)

٢) ديوان أبي العتاهية ص ٢٣٠ ط دار بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦)

وموضوع هذا البحث (مسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان) وهي من الأمور السمعية التي أشار الله إليها في كتابه وأخبر عنها رسول الله ﷺ في سنته وصارت معتقدا في قلب كل مسلم؛ فالواجب عند ثبوتها أن يقف العقل عندها ويصدق بها، لكن بعض الناس قد أنكرها لمجرد استبعاده عقلا أن يظل إنسان حيا هذا الزمان الطويل أو لأن النبي محمدا – ﷺ- هو خاتم الأنبياء فلا نبي بعده، أو لأن القرآن الكريم لم يصرح بذلك بل صرح بوفاة عيسى عليه السلام وأن الأحاديث في إثباتها ليست متواترة، فأصبح من الواجب بيان وجه الحق في هذه القضية وإظهار معتقد أهل السنة فيها فاستعنت بالله وهو خير معين على كتابة هذا البحث لإدراك هذه الغاية وجعلته تبصرة وبيانا لهذه الحقيقة الثابتة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وإجماع هذه الأمة. والله سبحانه هو الهادي إلى سواء السبيل، وهو نعم والمولى ونعم النصير.

تمهيد

لقد أرسل الله سبحانه وتعالي رسوله محمدا – ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فشريعته أتم الشرائع وأكملها، ورسالته خاتمة الرسالات وآخرها، رضيها دينا قويما لجميع الخلق إلى يوم القيامة، لا يقبل الله غيره ولا يرضى سواه قال تعالى **{**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**}**(١) وقال تعالى: **{**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**}**(٢)

وبرسالته- ﷺ- اكتمل بناء الإسلام وتم أمر الدين، بعد أن ساهمت فيه جميع الرسالات، وشارك فيه كل الأنبياء والمرسلين حتى أسست قواعده، ورفع بنيانه، وغدا صرحا شامخ البنيان، واضح الأركان.قال الله سبحانه وتعالى: **{**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**}** (٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:" إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "(٤)

---

١) سورة آل عمران: ١٩.

٢) سورة آل عمران: ٨٥.

٣) سورة الشورى الآية ١٣.

٤) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري كتاب المناقب باب خاتم النبيين ﷺ: ١٣٠٠/٣ رقم ٣٣٤٢

وجميع الأنبياء قد بعثوا لإرشاد الخلق إلى معرفة و توحيد الخالق، وهداية البشر إلى سبيل الرشد والحق، مثلهم في ذلك كالإخوة لأب واحد لكن مع تعدد الأمهات، كما قال رسول الله ﷺ (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لِعَلَّات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (١) .

فهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف مراعاة لاختلاف أزمانهم وأحوالهم وتنوع ظروفهم.

ولما كان رسول الله ﷺ هو الخاتم لجميع الأنبياء، والمتمم لهذا البناء،فقد قام بمهمته خير قيام، فأدى رسالة ربه، ونصح لأمته، وأوردهم موردا عذبا، وأسلكهم مسلكا طيبا، وسبيلا واضحا، و تركهم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلاّ من ظلم نفسه وحاد عن سواء السبيل، قال تعالى **{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}**(٢)

فلم يبق لنا بعد ذلك إلا تصديقه فيما أخبر عن ربه من المغيبات، واتباع ما أمر به من المأمورات، واجتناب ما حذر منه من المنهيات، وليس لنا أن نتقدم بين يديه، وليس لنا أن ننقص من دينه أو نزيد عليه.

وكان من جملة ما اتفقت الرسالات عليه الإيمان بالله ونفي الشريك عنه، قال الله تعالى: **{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

وأخرجه مسلم - كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ ذِكْرِ كَوْنِهِ ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ: ١٧٢١/٤ رقم ٢٢٨٦.

١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب **{**واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها**}** (١٢٧٠/٢ رقم ٣٢٥٩)

٢) سورة المائدة: ٣.

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[1]

وإثبات النبوة للأنبياء وتأييدهم بالمعجزات والآيات البينات قال الله تعالى {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [2]

وقال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[3]

كذلك اتفقت الشرائع على الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به، وكل واحد منها أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه، قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [4] وقال تعالى:{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[5].

وجاء أيضا في حديث سؤال جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،

---

[1] سورة الأنبياء: ٢٥.

[2] سورة النساء ١٦٥.

[3] سورة البقرة: ٢١٣.

[4] سورة العنكبوت: ٣٦.

[5] سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [1]

واليوم الآخر هو اليوم الذي يُعْلِمُ بأن الحياة الدنيا عن قريب ستزول وتفنى، وأما الآخرة فهي دار لا زوال لها ولا فناء، وهي إما نعيم وإما شقاء.

وهو اليوم الذي يبعث الله فيه الموتى من قبورهم ويحشرهم إليه ليحاسبهم على أعمالهم، ويفصل بينهم؛ فيوفي كل مؤمن ثواب إيمانه،وينعمه في دار رحمته ورضوانه، ويعذب الكافر على كفره عذابا أليما في دار عقابه، وليعلم الناس أنهم لم يخلقوا عبثا ولن يتركوا سدى، إنما خلقوا لمعرفة خالقهم والإيمان به وعبادته.

ولأن قيام الساعة أمر عظيم يبغت الناس ويبهتهم ويأتي عليهم كلمح البصر أو هو أقرب كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }[2] فقد أستأثر الله بعلم وقتها ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فقال الله في كتابه: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

---

[1] متفق عليه. أخرجه البخاري في الإيمان باب باب سؤال جبريل النبي ﷺ:٢٧/١ رقم ٥٠. ومسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ: ٣٦/١ رقم ١

[2] صدر سورة الحج.

يَعْلَمُونَ}[1] وقال تعالي {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)}[2] وقال تعالى {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ}[3] و قال أيضا {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)}[4] ولما قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: أخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤل عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن إماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.)[5].

فالله تعالى قد أخفى وقتها عن العباد فلا يعلم متى الساعة لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

وذلك ليجتهد المسلم في عبادته في جميع أوقاته مدة حياته ولا يركن إلى الدنيا ويكون في غفلة عن أمور الآخرة بل يكون دائما على وجل من أن يفجأه ساعة موته الصغرى، أو تبغته ساعة القيامة الكبرى، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ

---

[1]) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

[2]) آخر سورة لقمان.

[3]) سورة فصلت ٤٧.

[4]) آواخر سورة النازعات

٥) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ ٢٧/١ رقم ٥٠ ومسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ: ٣٦/١ رقم ١

(١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١٨)**}**[١] وقال عز من قائل **{**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)**}**[٢]

يقول الإمام الألوسي في تفسيره:" وإنما أخفى سبحانه أمر الساعة لإقتضاء الحكمة التشريعية ذلك فإنه أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أن إخفاء الأجل الخاص للإنسان كذلك ولو قيل بأن الحكمة التكوينية تقتضي ذلك أيضا لم يبعد" أهـ [٣]

ومن رحمة الله بعباده ولطفه بهم أن جعل قبل قيام الساعة أمارات، وعلامات تدل على قربها، منها ما ذكرها الله عز وجل في كتابه ومنها ما أخبر به النبي الخاتم ﷺ في سنته.

فوائد وثمرات معرفة علامات الساعة:

ولمعرفة هذه الأشراط والوقوف على هذه العلامات فوائد وثمرات كثيرة منها:

١- أن يعلم المسلم حقيقة الدنيا وزوالها فيحمله ذلك على أن يتزود منها لداره الباقية قال الحافظ ابن حجر: والحكمة في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة الاستعداد " [٤].

---

[١])سورة الشورى ١٨/١٧.

[٢]) آخر سورة محمد.

٣) روح المعاني: ١٣٤/٩.ط دار إحياء التراث العربي

[٤]) فتح الباري: ٣٥٠/١١.

٢- أن يزداد المؤمن إيمانا إلى إيمانه ويقينا إلى يقينه كلما تحقق في زمانه أحد العلامات على وفق ما أخبر به المعصوم ﷺ.قال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩)}(١)

٣- لتكون هذه العلامات بمثابة الآيات البينات والمعجزات والأدلة على صدق الرسول فيما أخبر عن المغيبات وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ }(٢)

٤- تحذير المسلم من أخطار الفتن التي تحدث في آخر الزمن حتى يكون على بينة من أمرها ويدرك السبيل إلى السلامة منها وكيفية التعامل معها كما بين ذلك رسول الله ﷺ في الكثير من الأحاديث.فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: " إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه لقد أنذر نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور " (٣) وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.(٤)

---

١) سورة غافر ٥٩.

٢) سورة الجاثية ٣٢.

٣) متفق عليه أخرجه البخاري باب قول الله تعالى { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك..١٢١٤/٣ رقم ٣١٥٩. و أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه رقم ١٦٩

٤) أخرجه البخاري كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام ١٣١٩/٣ رقم ٣٤١١،

٥- معرفة أن الشر سيعقبه الخير، والخوف يحل بعده الأمن، وأن العسر بعده يسر وأن بعد انتشار الظلم سينعم الناس في ظل العدل وأن الأمة ستظل قائمة على أمر ربها لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله مما يعطي المسلم ثقة في نصر الله ما دامت الأمة مستمسكة بدينه.

٦- حرص النبي- ﷺ- على أمته ورحمته بهم؛ حيث لم يترك شيئا مما ينفعهم في دنياهم وأخراهم إلا دلهم عليه، وأرشدهم إليه وصدق الله القائل: **{**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)**}**[١]

٧- إشباع الرغبة الفطرية في النفس البشرية التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنها [٢]

***

ومسلم كِتَابُ الْإِمَارَةِ- بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر: ٣/ ١٤٧٥ رقم ١٨٤٧

١) سورة التوبة ١٢٨.

٢) فقه أشراط الساعة ص ٢٤.

علامات الساعة وأقسامها

تنقسم علامات الساعة إلى علامات صغري وعلامات كبرى:

فعلامات الساعة الصغرى: هي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم، وشرب الخمر، وتطاول الناس في البنيان ونحو ذلك.

ومنها: علامات وقعت وانتهت: كبعثة النبي- ﷺ وانشقاق القمر، وموته- ﷺ- و فتح بيت المقدس.

ومنها: علامات ظهرت وما زالت مستمرة: وهذه أكثر علامات الساعة، وكلها ثابت في الأحاديث الصحيحة، ومنها: ظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة، وظهور الجهل بالدين، وظهور الزنا وغيرها.

وأما علامات الساعة الكبرى فهي التي تكون مقارنة لقيام الساعة، ومنها ما جاء في حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ- ﷺ- عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّال، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ- ﷺ- وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ. " (١).

***

(١) أخرجه مسلم كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ- بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ: ٢٢٢٦/٤ رقم ٢٩٠١.

نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

و من أمارات الساعة الكبرى نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام من السماء في آخر الزمان، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أنه عليه السلام ينزل قبل قيام الساعة إمام هدى وقاضي عدل فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعوا الناس إلى الإسلام، وَيُعَطِّلُ الْمِلَلَ، حَتَّى تَهْلِكَ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، ويحكم بالقسط، ويقضي بشريعة النبي ﷺ، ويحيي من شأنها ما تركه الناس، ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن.

لماذا ينزل المسيح عليه السلام؟

لقد جعل الله المسيح عيسى ابن مريم وأمه آية واضحة من آيات قدرته،وحجة قاطعة على نافذ إرادته قال الله تعالى: **{**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**}**[1] وقال أيضا: **{**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**}** [2]

فأمه حملت به وولدته من غير أب، وكانت غاية في النقاء ذروة في الطهر

و عيسى عليه السلام تكلم ونطق بالحق وهو في المهد، وأجرى الله على يديه من المعجزات العجيبة والآيات الخارقة فكان يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأنزل عليه الإنجيل وعلمه

---

[1] سورة المؤمنون: ٥٠

[2] سورة الأنبياء: ٩١.

التوراة، وبعثه رسولا إلى بني اسرائيل وآمن به من أمن وكفر من كفر.قال تعالى:{إِذْ قَالَ اللَّهُ ياعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىإِسْرَاءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَاذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} (١)

ولم توجد شخصية من الشخصيات دار عليها الخلاف وتنازع الناس حولها مثل شخصية المسيح وطبيعته.

وقد أنهى هذا الخلاف الطويل كتاب الله حيث ساق على لسان نبي الله عيسى عليه السلام مما أنطقه الله من كلامه في المهد ما يوضح حقيقته ويبين مرتبته ودرجته :حيث قال {قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِى بِالصَّلَوةِ وَالزَّكَوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذالِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتُرُونَ مَا كَانَ للَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَاذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}(٢)

وكذا دار الخلاف في موته فلما وقعت تلك الواقعة، اختلف الناس فقال بعض اليهود: إنه كان كاذبا فقتلناه حقا. وتردد آخرون فقال بعضهم:

---

١) سورة المائدة: ١١٠.

٢) سورة مريم: ٣٠ – ٣٦.

إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا. وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا. وقال من سمع منه قوله:(إن الله سبحانه وتعالى يرفعني إلى السماء: أنه رفع إلى السماء. وقال قوم: صلب الناسوت وصعد اللاهوت.

وهل رفع حيا أم بعد وفاته؟ وهل رفع بجسده وروحه؟ أم بروحه فقط؟ الكل في شك من ذلك وحيرة إلا من رحم الله. وقد حكى ذلك أيضا كتاب الله عز وجل فأزاح الشك وأزال الحيرة وأظهر وجه الحق في قوله تعالى: **{**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا **}**(١)

وشاءت إرادة الله النافذة وحكمته البالغة أن يكون نزوله في آخر الزمان دليلا قاطعا على كذب اليهود فيما ادعوه من صلبه أو قتله والنصارى فيما زعموه من ألوهيته أو بنوته، وكذا ليكون برهانا ساطعا على صدق نبينا فيما أخبر عن ربه من عالم المغيبات، فما أخبر به الصادق المصدوق عن ربه يصير واقعا معاينا فلا يكون وقتئذ مجال للشك في صدقه أو يترك حجة لمحتج أو عذرا لمعتذر، فيرد الناس إلى دين الإسلام ولا يقبل من أحد دينا غيره.

- وأيضا ينزل عليه السلام لدحر قوى الشر التي تستفحل في آخر الزمان بنزول الدجال فإن الدجال لما يظهر على يده من الخوارق من

---

١) سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨.

أعظم الفتن فعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قال قال رسول الله ﷺ «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»[1] وعن عبد الله بن عمر قال قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: " إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ [2] فناسب فيمن يقتله ويتصدى له وينهي أمره أن يكون أيضا ممن له موقع عظيم وكما أن الدجال مسيح الضلالة فعيسى عليه السلام مسيح الهدى فيتغلب عليه فيقتله، ويلقي الله في زمانه الأمن حتى يرتع الأسد مع البقر ويرعىالذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث وبعد أن يستوفي أجله المكتوب يموت فيصلى عليه المسلمون عليه ويدفن في الأرض شأنه كشأن غيره من البشر.

- وأيضا نزوله عليه السلام تكريم أيما تكريم لهذه الأمة حين ينتمي نبي الله عيسى إليها ويكون فردا من أفرادها متبعا ومهتديا بهدي نبيها ﷺ حيث يصلى عيسى عليه الصلاة والسلام خلف رجل من هذه الأمة فعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) [3]قال الإمام المناوي رحمه الله: وهذا استفهام عن حال من يكون حيًا عند

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابٌ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ (٢٢٦٦/٤ رقم ٢٩٤٦)

[2] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ (٢٢٤٥/٤)

[3] أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣ رقم ٣٢٦٥)

وأخرجه مسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٦/١ رقم ٢٤٤)

نزول عيسى كيف سرورهم بلقيه، وكيف يكون فخر هذه الأمة وروح الله يصلي وراء إمامهم ([1])

وقد جلَّى وجه الحكمة من نزوله العلامة البدر العيني فقال عليه الرحمة : " فإن قلت ما الحكمة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام والخصوصية به قلت فيه وجوه الأول للرد على اليهود في زعمهم الباطل أنهم قتلوه وصلبوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه هو الذي يقتلهم. الثاني: لأجل دنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غير التراب. الثالث: لأنه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حيا حتى ينزل في آخر الزمان ويجدد أمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله الرابع لتكذيب النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل وقتله إياهم الخامس أن خصوصيته بالأمور المذكورة لقوله أنا أولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي وهو أقرب إليه من غيره في الزمان وهو أولى بذلك. "أهـ ([2])

الأدلة على نزول عيسى عليه السلام

دل على نزوله عليه السلام في آخر الزمان: الكتاب والسنة والإجماع.

بين يدي الدليل

وقبل البدء في بيان وسوق الأدلة على نزوله عليه السلام لابد أن نقرر أن علامات الساعة من الأمور السمعية التي يجب اعتقادها ويلزم تصديق

---

[1]) فيض القدير: ٧٤/٥.

[2]) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري: ٤٤٧/٢٣.

النبي – ﷺ- فيها لأنها من الأمور التي لا يختص العقل بإدراكها ولا مجال للرأي فيها بل الرأي والعقل يوجبان تصديقها والتسليم لصاحب الشرع إذا وردت إلينا من طريق صحيح من كتاب الله أو سنة نبيه وأن يقبلها دون تأويل يصرفها عن حقيقتها ما لم يكن الحمل على الحقيقة يؤدي إلى مخالفة غيرها من الأمور الثابتة شرعا وعقلا وحينها يجمع بين الأدلة حتى ينتفي التعارض بوجه مقبول ما أمكن الجمع وإلا فيصار إلى ترجيح أحد الدليلين على الآخر بوجه من أوجه الترجيح المعروفة عند أهل الأصول.

أما رد النصوص أو صرفها عن الحقيقة بلا مبرر إلا مجرد استبعاد العقل فليس ذلك هو المنهج الصحيح في التعامل مع الأمور السمعية، بل إن العقل نفسه يأبى هذا ولا يرتضيه؛ لأنه لا تعارض البتة بين العقل الصريح والنقل الصحيح، ولأن العقل قد أثبت أولا صدق الرسول في خبره عن طريق دلالة المعجزة فوجب التسليم لخبره إذا صح طريق النقل إليه، وطرق النقل الصحيحة قد أثبت العقل أيضا صحتها ودقتها وأطمأن إليها ومع تظاهر الأدلة يقوى العلم ويحصل اليقين.

وقد ضرب الله – عز وجل لنا في كتابه أمثلة كثيرة تدل على توحده بالخلق والتدبير،وتفرده بالإماتة والإحياء،ومنها قوله: **{**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها**}** أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبا و **{**قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها**}** استبعادا لذلك وعدم إحاطة وإدراك بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله

به خيرا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، {فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم} استقصارا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له {بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه} أي: لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا {وانظر إلى حمارك} وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتثرت عظامه، وتفرقت أوصاله {ولنجعلك آية للناس} على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهدا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل {وانظر إلى العظام كيف ننشزها} أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض {ثم نكسوها لحما} فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى، {فلما تبين له} ذلك وعلم قدرة الله تعالى {قال أعلم أن الله على كل شيء قدير} (١)

وفي قصة أهل الكهف الذين فروا بدينهم إلى كهف من الكهوف، وضرب الله على آذانهم فناموا مدة طويلة، ليكونوا آية من آيات الله العجيبة ودلالة من دلائل قدرته قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَدًا. فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ

---

١) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

وتفسيرها من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي: ١١٢/١.

عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَدًا} (١)

فمن يتدبر هذين النموذجين يعرف ويوقن بقدرة الله في هذا الشأن فليس رفع المسيح حيا وبقاؤه مدة من الزمن- لأجل قدره الله، وحكمة من حكم الله – بأغرب ولا أعجب من قصة العزير الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه ولا من قصة أهل الكهف الذين ناموا هذه المدة الطويلة ثلاث مائة وتسع سنين لكن ما هي إلا آيات للمتدبرين وعلامات للموقنينن.فإذا آمنا بالإله القادر على كل شئ فليس عسيرا علينا أن نسلم بما أخبرنا عن عجائب صنعه.

وقد أخبرنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى بما دل الكتاب عليه ولم يعارضه من نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان،ونقل لنا صحبه الكرام الجم الغفير والعدد الكثير ولم نجد من بينهم من ينكر هذا الأمر أو ينازع فيه، حتى صار أمرا مجمعا عليه بينهم ولا يشك فيه أحد منهم حتى إن الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه يوصي تلاميذه بإبلاغه السلام وذلك فيما أخرجه الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكن فجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه)

يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام(٢)

---

١) سورة الكهف: ٩- ١٢

٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٥٩٤/٢. وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

أولا: الأدلة على نزوله من الكتاب:

ورد في القرآن الكريم آيات فيها إشارات تدل على نزول عيسى عليه السلام ومنها:

الآية الأولى: قوله تعالى: **{**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ**}**(١) قال الإمام أبو حيان: الضمير في (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لّلسَّاعَةِ) يعود على عيسى، إذ الظاهر في الضمائر السابقة أنها عائدة عليه (٢) قال الشيخ الشنقيطي: " ومعناه على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم، والسنة المتواترة، هو أن نزول عيسى في آخر الزمان، حيا علم للساعة أي علامة لقرب مجيئها لأنه من أشراطها الدالة على قربها.(٣)

ويدل على هذا القراءة الأخرى (وإنه لَعَلَم للساعة) بفتح العين واللام المروية عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينار والأعمش، أي خروجه علم من أعلام الساعة وشرط من شروطها وأمارة على قرب قيامها.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية **{**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ**}** قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة (٤).

بهذه السياقة وقال الذهبي صحيح.

١) سورة الزخرف ٦١.

٢) البحر المحيط: ٢٦/٨.

٣) أضواء البيان: ٧٦/٤٦.

٤) رواه الأمام أحمد في المسند: ٨٥/٥ رقم ٢٩١٨، والحاكم ٢٧٨/٢ وصححه وقال الذهبي صحيح.

وهذا المعنى مروي أيضا عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة (١)

وقال به عدد من أئمة التفسير مثل الطبري و الواحدي و الثعلبي والبغوي، والخازن، والسمعاني، والفخر الرازي، والقرطبي، والشوكاني، وابن كثير، وغيرهم تفسيرا وإيضاحا للآية بما دلت عليه الأحاديث.

الآية الثانية: قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (٢).

قرر كثير من المفسرين أن الضميرين في (به)، و (موته) لعيسى ابن مريم عليه السلام، لأنه المتحدث عنه في السياق ولو عاد كل ضمير لغير ما عاد عليه الآخر لحدث تشتيت للضمائر

وروى ابن جرير الطبري- رحمه الله- عن أبي مالك- رحمه الله- في قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} قال: " ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به " (٣)

وقال الثعالبي في تفسيره: "اختلف في معنى الآية فقال ابن عباس وغيره الضمير في (موته) راجع إلى عيسى والمعنى أنه لا يبقى من أهل الكتاب أحد إذا نزل عيسى إلى الأرض إلا يؤمن به كما يؤمن سائر البشر وترجع الأديان كلها واحدا يعني يرجعون على دين نبينا محمد ﷺ إذ عيسى واحد من أمته وعلى شريعته" (٤)

---

١) الدر المنثور: ٢٢٣/١٣.

٢) سورة النساء: ١٥٩.

٣) تفسير الطبري: ٣٨٠/٩.

٤) تفسير الثعالبي: ٤٣٢/١.

ويقول الحافظ ابن كثير- رحمه الله- : " ولا شك أن هذا هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، فأخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم " (١).

وهكذا فهم الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه الآية حيث ساقها مستدلا بها بعد روايته حديث النبي ﷺ في نزول عيسى عليه السلام فقد أخرج البخاري رحمه الله بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

: قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها). ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} (٢)

وأيضا في قوله تعالى (ليؤمنن) يقسم الله تعالى بأن الكتابي سيؤمن-

---

١) تفسير القران العظيم: ٤٥٤/٢.

٢) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣ رقم ٣٤٤٨)

والآية ١٥٩ من سورة النساء.

مع التوكيد بالنون- بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى فهو موافق لما جاء في الحديث أ ن عيسى عليه السلام لن يقبل إلا الإسلام ويبطل الملل كلها ولذا يكسر الصليب ويضع الجزية، ولو كان الضمير للكتابي لأفاد أن هذا الإيمان الحاصل منه قبل موته غير معتبر ولا ينفعه عند الله لأنه كإيمان فرعون، والله سبحانه وتعالى حكى لنا ما قال فرعون على لسانه فقال (حَتَّى إِذَآ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لاإِلِاهَ إِلَّا الَّذِىءَامَنَتْ بِهِ بَنواْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ءَالنَٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (١) ولم يقل إنه آمن لما بين التعبيرين من الفرق إذ لو قال آمن فهذا حكم من الله بإيمانه لكن حكايه قوله آمنت ليس حكما لأنه في وقت لا ينفع فيه إيمان، وأما هنا فقوله (ليومنن به) حكم بالإيمان فلا يصدق إلا إذا كان في وقت يكون فيه الإيمان معتبرا عند الله، ونافعا لهم وهو عند نزول عيسى عليه السلام،وهذا موافق لما في الأحاديث الصحيحة.والله أعلم

وقال الشيخ الشنقيطي: والحاصل أن القرآن العظيم على التفسير الصحيح والسنة المتواترة عن النبي ﷺ كلاهما دال على أن عيسى حي، وأنه سينزل في آخر الزمان، وأن نزوله من علامات الساعة، وأن معتمد الذين زعموا أنهم قتلوه ومن تبعهم هو إلقاء شبهه على غيره، واعتقادهم الكاذب أن ذلك المقتول الذي شبه بعيسى هو عيسى (٢)

الآية الثالثة: قوله تعالى: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا} (٣)

---

١) سورة يونس: ٩٠، ٩١.

٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٨٦/٤٦.

٣) سورة آل عمران: ٤٦.

قال في اللسان: " الكَهْلُ الرجل إذا خالطه الشيب أو الذي جاوَز الثلاثين و قال ابن الأَثير الكَهْلُ من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إِلى الأَربعين وقيل هو من ثلاث وثلاثين إِلى تمام الخمسين،وقيل هو من أَربع وثلاثين إِلى إِحدى وخمسين قال الله تعالى في قصة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (ويُكَلِّم الناسَ في المهدِ وكَهْلًا) روى المنذري عن أَحمد بن يحيى أَنه قال ذكر الله عز وجل لعيسى آيتين تكليمه الناس في المَهْد فهذه معجزة والأُخْرى نزوله إِلى الأَرض عند اقتراب الساعة كَهْلًا ابن ثلاثين سنة يكلِّم أُمة محمد فهذه الآية الثانية([1])

ففي هذه الآية يعدد الله تعالى بعض عجائب المسيح عليه السلام ودلائل نبوته،و منها كلامه في المهد وهو رضيع، وكلام الرضيع من الخوارق الدالة على النبوة ومنها أيضا كلامه وهو كهل، والكهولة سن بداية ظهور الشيب كما مر فيتعين أن يكون كلامه في الكهولة من نوع كلامه في المهد بأن يكون من الخوارق أيضا حتي يعدمن خصائصه لأن المعتاد من الناس كلامهم في هذا السن فيكون معناه أنه سيكلم الناس بعد نزوله من السماء وبلوغه سن الكهولة

قال الفخر الرازي: " السؤال الثالث: نقل أن عُمْرَ عيسى عليه السلام إلى أن رفع كان ثلاثًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وعلى هذا التقدير: فهو ما بلغ الكهولة.

والجواب: من وجهين الأول: بينا أن الكهل في أصل اللغة عبارة عن الكامل التام، وأكمل أحوال الإنسان إذا كان بين الثلاثين والأربعين فصح

---

[1]) لسان العرب ٦٠٠/١١ مادة كهل.

وصفه بكونه كهلًا في هذا الوقت والثاني: هو قول الحسين بن الفضل البجلي[1]: أن المراد بقوله {وَكَهْلا} أن يكون كهلًا بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان، ويكلم الناس، ويقتل الدجال، قال الحسين بن الفضل: وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض".[2]

الآية الرابعة : قوله تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}[3].

وقال العلامة الآلوسي رحمه الله: " قوله تعالى: فضرب الرقاب الخ بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل: بنزول عيسى عليه السلام وروي ذلك عن سعيد بن جبير والحسن وفي الحديث ما يؤيده أخرج أحمد والنسائي وغيرهما عن سلمة بن نفيل قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله إن الخيل قد سيبت ووضع السلاح وزعم أقوام أن لا قتال وإن قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: كذبوا فالآن جاء القتال ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله تعالى قلوب قوم ليرزقهم منهم وتقاتلون حتى تقوم الساعة ولا تزال الخيل معقودا في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة

---

١) الحسين بن الفضل بن عمير أبو علي البجلي: العلامة، المفسر، الامام، اللغوي، المحدث، الكوفي، ثم النيسابوري، عالم عصره.ولد قبل الثمانين ومئة قال الحاكم: إمام عصره في معاني القرآن، توفي، سنة اثنتين وثمانين ومئتين (السير: ٤١٤/١٣)

٢) مفاتيح الغيب: ٥٧/٨ ط دار الفكر.

٣) سورة محمد: ٤.

ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج " [1]

أخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألا إن عيسى بن مريم ليس بينه وبيني نبي ولا رسول إلا أنه خليفتي في أمتي من بعدي إلا أنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام. قال أبو هريرة إنى لأرجو أن أكون أول من أقرأه السلام من أبي القاسم ﷺ وآكل من جفنته [2]

وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتوضع الجزية وتضع الحرب أوزارها [3]

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في السنن عن مجاهد رضي الله عنه في قوله:**{** حتى تضع الحرب أوزارها **}!** قال: حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الناس كلها ذلك ظهور الإسلام على الدين كله [4]

وأما من ينكر نزول عيسى عليه السلام وهم بعض المعتزلة ومن حذا

---

[1] روح المعاني: ٤٢/٢٦

والحديث أخرجه أحمد في المسند: ١٦٦/٢٨ رقم ١٦٩٦٥والنسائي في "المجتبى" ٢١٤/٦-٢١٥، وفي "الكبرى": ٦٨/٨ رقم (٨٦٥٩) وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٦٣٥٨)

[2] المعجم الأوسط: ١٤١/٥ رقم ٤٨٩٨، والصغير: ٣٠/٢ رقم ٧٢٥.

[3] أخرجه أحمد في المسند ١٨٧/١٥ رقم ٩٣٢٣، والطبراني في الأوسط: ٧٩/٢ رقم ١٣٠٩

[4] الدر المنثور ٣٥٤/١٣،

حذوهم والقاديانية وغيرهم فإنهم يعتمدون على قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }(١)

وقوله تعالى: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }(٢)

ويقول: إن هذه الآيات تدل بظواهرها على أن الوفاة قد وقعت وأن الرفع هو رفع مكانته لعصمته منهم وصانه وطهره من مكرهم (٣)

وبالرجوع إلى أهل العلم بكتاب الله وأصحاب هذا الشأن الذين يعول عليهم في بيان المعنى التفسيري للآية نجد أنهم عليهم الرحمة قد فسروها بعدة تفسيرات:

١- أن الوفاة بمعنى المنام وقد رفع وهو نائم وهو قول أكثر المفسرين كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ } (٤)وقال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]} (٥) وكان رسول الله ﷺ يقول- إذا قام من

---

١) سورة آل عمران: ٥٥.

٢) سورة المائدة: ١١٧.

٣) هذا مجمل ما ذكره الإمام الشيخ محمود شلتوت منقولة عن كتابه الفتاوى ص ٥٢-٧٥.

٤) سورة الأنعام: ٦٠.

٥) سورة الزمر ٤٢..

النوم- : "الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ"(١) وقال الله تعالى: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا. وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ} إلى قوله تعالى:{وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (٢) والضمير في قوله: {قَبْلَ مَوْتِهِ} عائد على عيسى، عليه السلام، أي: وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موته، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، على ما سيأتي بيانه، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلّهم؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.(٣)

٢- معناه: مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصما إياك من قتلهم (٤)

٣- وقيل معناه: قابضك من الأرض، فرافعك إليّ، قالوا: ومعنى"الوفاة"، القبض، لما يقال:"توفَّيت من فلان ما لي عليه"، بمعنى: قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله:"إني متوفيك ورافعك"، أي: قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذُك إلى ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك.(٥)

٤- معناه أنّي متوفّيك عن شهواتك وحطوط نفسك. قاله أبو بكر

---

١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب ما يقول عند النوم (١٦٢/٢ رقم ٥٠٤٩).
٢) سورة النساء: ١٥٦ -١٥٩.
٣) تفسير القرآن العظيم: ٤٧/٢.
٤) قاله القاضي البيضاوي في تفسيره: ٥٤/١.
٥) تفسير الطبري: ٤٥٦/٦.

٥- أنه محمول على التقديم والتأخير أي رافعك ومتوفيك وبه قال قتادة.([1])

وأما رفع المكانة فقد رده الأستاذ الكوثري بما ملخصه:أن الآية نص في الرفع الحسي من السفل إلى العلو، ولا صارف لحقيقتها بل هناك أمور تمنع احتمال المجاز (أي رفع المكانة) وترده، منها: أن السياق في تقرير بطلان قول اليهود بقتله وبيان أنهم إنما قلوا الشبه فبالرفع الحسي يكون إنقاذ شخصه منهم، ورفع المكانة لا ينافي القتل فكم من نبي قتل وهو رفيع المكانة وقد نقل ما يدل على الرفع الحسي فيما أخرجه ابن أبي شيبه وابن أبي حاتم في تفسيره بطريق صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أن عيسى رفع من روزنة البيت ([2]) وهذا مما لا يدرك بالرأي فيكون له حكم الرفع.ومنها: أن رفع المكانة لا يختص بعيسى عليه السلام بل هو لسائر الأنبياء.

ومنها أن رفع المكانة لا يختص بهذا الموقف. ومنها أن الغاية في قوله (إليه) تمنع احتمال المجاز. ومنها أن حمل الرفع على الروح لا يختص بعيسى عليه السلام. أهـ ملخصا ([3])

---

[1]) الدر المنثور: ٥٩٦/٣.

[2]) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٤٦/١١ رقم ٣٢٥٣٧، و ابن أبي حاتم في تفسيره: ١١١٠/٤.و الرَّوْزَنَةُ: الخرْقُ في أَعْلى السَّقْفِ شِبْه كَوَّة في قُبَّة.

[3]) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، الأستاذ الإمام محمد زاهد الكوثري ط المكتبة الأزهرية للتراث: ص ٩٣، ٩٤.

ثانيا: الأدلة من السنة على نزول سيدنا عيسى عليه السلام قرب الساعة

أما الأدلة على نزول المسيح عليه السلام من السنة فقد بلغت الأحاديث والأخبار الدالة على نزوله عليه السلام في آخر الزمان مبلغ التواتر المعنوي، بحيث لا يمكن إنكارها ولا يشك في ثبوتها،ووردت ألفاظها صريحة لا تقبل تأويلا الصحيح أن نرجع إلى أهل العلم بالأخبار في تحديد ذلك لا إلى غيرهم فما حكموا بتواتره فهو متواتر وإن نازعهم فيه غيرهم ممن لم يحصل له من العلم ما حصل لهم .

وقال بتواتر أحاديث نزول عيسى عليه السلام جمهور المحدثين والمفسرين:

قال الكتاني([1]) في نظم المتناثر : وقد ذكر الشوكاني منها في التوضيح تسعة وعشرين حديثا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر وتنضم إلى ذلك أيضا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام.(٢)

وقال السيوطي رحمه الله: في الأزهار المتناثرة: أحاديث نزول عيسى

---

[1]) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، مؤرخ ومحدث، ولد في فاس بالمغرب، ورحل في طلب العلم، له عدة مصنفات منها: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، توفي سنة ١٣٤٥ هـ. انظر: الأعلام (٧٢/٦ - ٧٣)

[2]) نظم المتناثر: ٢٢٩/١.

عليه السلام قرب الساعة وحكمه في الناس ذكر الأبي في شرح مسلم أنها متواترة ([1])

وللمحدث محمد أنور شاه الكَشْمِيري رحمه الله كتاب جمع فيه هذه الأخبار، وسماه "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، جمع فيه خمسة وسبعين حديثا مرفوعا وضم إليها خمسة وعشرين أثرا عن الصحابة فتم مائة وزاد واحدا وزاد محقق الكتاب عليه من الأحاديث عشرا ومن الآثار عشرا.([2])

وجمع أيضا الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري رحمه الله ستين حديثا في كتابه " إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان" وقال بعدها: " فهذه ستون حديثا يرويها عن النبي ﷺ ثمانية وعشرون صحابيا وثلاثة تابعين بألفاظ متعددة كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام تصريحا لا يحتمل تأويلا ولا روغانا " ([3])

وفي حين أشار القرآن الكريم إلى نزوله عليه السلام بإشارت- يراها صاحب العقل السليم كافية في إثبات القضية، لكن يراها المعارض غير صريحة الدلالة وقابلة للتأويل – جاءت السنة بالبيان واضحة المسلك صريحة الدلالة غير قابلة للتأويل بل هي في وضوحها كالشمس المشرقة يراها المبصر ويستدل بآثارها الأعمى ولا ينازع في إشراقها ذو عقل سليم.

---

[1]) الأزهار المتناثرة: ١٤٦.

[2]) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعته دار السلام بحلب الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية

[3]) إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان: ص ٦٧.

فقد جاءت السنة بتفاصيل تجعلنا نقف مع الأحداث ونتصورها بل نعايشها ونراها رأي العين كما حكى لنا رسولنا ﷺ واصفا أحداث زمان لم يأت بعد ولم يزل في عالم الغيب بالنسبة لنا، لكن الله أطلعه عليه وكأن الله عز وجل قد اختصر له الزمان وأدار له الأحداث إلى قيام الساعة ليخبر أمته ويحذرها من مساوئ الفتن ويرشدها إلى كيفية التعامل معها ويبين لهم ما يخفى عليهم من إلباسها رحمة منه بأمته وحرصا عليهم.

وسأكتفي بإيراد ما في الصحيحين من هذه الأحاديث:

١- أخرج الإمام البخاري في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها). ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم **{**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا**}** (١)

و أخرجه مسلم بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ (٢) فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»(٣)

---

١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣ رقم ٣٢٦٤) والآية ١٥٩ من سورة النساء.

٢) القلاص جمع قلوص وهي الشابة من الإبل

٣) أخرجه مسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

٢- و أخرج الإمام البخاري في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) (١)

٣- وأخرج الإمام مسلم عن جَابِر بْن عَبْدِ اللهِ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ " (٢)

٤- وأخرج الإمام مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا» (٣)

٥- وأخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ،

(١٣٦/١ رقم ٢٤٣)

١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣ رقم ٣٢٦٥) ومسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٦/١ رقم ٢٤٤)

٢) أخرجه مسلم كِتَاب الْإِيمَانَ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (١٣٦/١ رقم ٢٤٧

٣) أخرجه مسلم كِتَاب الحج بَابُ إِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ (٩١٥/٢ رقم ١٢٥٢)

فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ " (١)

٦- وأخرج الإمام مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ- فَذَكَرَ- الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " (٢)

٧- وأخرج الإمام مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ....الحديث وفيه " ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ(٣)، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ

---

١) أخرجه مسلم كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ(٤/٢٢٢١ رقم ٢٨٩٧)

٢) أخرجه مسلم كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ (٤/٢٢٢٥رقم ٢٩٠١)

٣) رمية الغرض: الهدف. أراد أنه يكون بعد مابين القطعتين بقدر رمية السهم إلى الهدف ينظر النهاية ٣/٣٦٠.

وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ (١)، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ... (٢)

٨- وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ- لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا...الحديث (٣)

---

١) مهرودتين: حلتين صفراوين ينظر النهاية ٢٥٨/٥.

٢) أخرجه مسلم كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ (٢٢٥٨/٤ رقم٢٩٤٠)

٣) أخرجه مسلم كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ (٢٢٥٨/٤ رقم ٢٩٤٠)

ما اشتملت عليه الأحاديث:

وهذه الأحاديث اشتملت على وصف لأحوال الناس قبل نزول المسيح عليه السلام حيث يكون هناك مقتلة عظيمة يدخل فيها الروم إلى أرض المسلمين حتى يصلوا إلى الأعماق وهو كما ذكر ياقوت المراد به العمق وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية ([1]) فيخرج إليهم جيش من المدينة فيهزمونهم ويفتحون القسطنطينية وهي أعظم مدنهم

وقت نزوله: وبينما هم ببيت المقدس يقسمون الغنائم يأتيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيستعدون لقتاله ويسوون الصفوف وتحين صلاة الصبح، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم وفي هذا الوقت ينزل المسيح عليه السلام

ومكان نزوله: ينزل عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

وفيها وصف للمسيح عليه السلام، وهيئته حين نزوله:في قوله ﷺ: " لَابِس مَهْرُودَتَيْنِ أَيْ ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ بِوَرْسٍ ثُمَّ بِزَعْفَرَانٍ وَقِيلَ هُمَا شَقَّتَانِ وَالشَّقَّةُ نِصْفُ الْمُلَاءَةِ (تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ) أي يَتَحَدَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ عَلَى هَيْئَةِ اللولؤ فى صفاته" ([2]) واضعا كفيه على أجنحة ملكين وهيئة النزول هذه فيها أوضح بيان على بشريته حيث يعتمد على أجنحة الملكين لضعفه عن اعتماده على نفسه في نزوله وافتقاره إلى من ينزله. فيرجع الإمام ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فإنها لك أقيمت فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة.

---

[1]) معجم البلدان: ٢٢٢/١.

[2]) مسلم بشرح النووي: ٦٧/١٨.

والمهام التي يؤديها : أنه عليه السلام يقتل الدجال، ويحكم الناس بشريعة الإسلام، وليس بشرع جديد، ويكسر الصليب لإبطال تعظيم النصارى له لأنهم يعتقدون صلبه فيعظمون الخشبة التي صلب عليها فإذا جاءهم هو بنفسه حيا فقد أبطل معتقدهم في الصلب، ويضع الجزية لأنه لا يقبل إلا الإسلام، ويقتل الخنزير لأنه يؤذي ومبالغة في تحريم أكله لأن الإسلام يحرمه.

ويعيش الناس في رخاء فيكثر الخير لانتشار العدل،ويرغب الناس في الأعمال الصالحة لقرب الآخرة ويرغبون عن الدنيا لقرب زوالها.

وفيها أيضا بيان المدة التي يمكثها عيسى عليه السلام بعد نزوله، وحجه وعمرته وزيارته قبر النبي ﷺ، ووفاته والصلاة عليه ودفنه وأحوال الناس في حكمه وبعده.

ثالثا: الإجماع

استقر الإيمان بنزول المسح عليه السلام في آخر الزمان في قلوب الصحابة رضي الله عنه لما سمعوه من أخباره على لسان رسول الله ﷺ حتى صار معتقدا راسخا، فلم نجد أحدا منهم ينكره فصار أمرا مجمعا عليه بينهم، وهكذا فيمن بعدهم فلا يعتد بعد بمن ينكره لأي مسوغ أو تأويل، فتأويله مردود.كاعتقاده أن ذلك يتعارض مع كون النبي ﷺ خاتما للنبيين وان شريعة باقية لا تنسخها شريعة

قال ابن عطية فيما نقله عنه أبو حيان في تفسيره رحمهما الله : وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من: (أن عيسى في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، وتظهر به الملة، ملة محمد ﷺ، ويحج البيت،

ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة وقيل: أربعين سنة. (١).

وقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ حَقٌّ وَصَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ فى العقل ولا فى الشَّرْعِ مَا يُبْطِلُهُ فَوَجَبَ إِثْبَاتُهُ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ بعض المعتزلة والجهيمة وَمَنْ وَافَقَهُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مَرْدُودَةٌ بقوله تعالى وخاتم النبيين وَبِقَوْلِهِ ﷺ لَا نَبِيَّ بعدى وباجماع المسلمين أنه لانبى بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ وَأَنَّ شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَنْزِلُ نَبِيًّا بِشَرْعٍ ينسخ شرعنا ولا فى هذه الأحاديث ولا فى غَيْرِهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا بَلْ صَحَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ هُنَا وَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ يَنْزِلُ حَكَمًا مُقْسِطًا بِحُكْمِ شَرْعِنَا وَيُحْيِي مِنْ أُمُورِ شَرْعِنَا مَا هَجَرَهُ النَّاسُ." (٢)

وقال صاحب عون المعبود :"لا يخفى على كل منصف أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض حكما مقسطا بذاته الشريفة ثابت بالأحاديث الصحيحة والسنة المطهرة واتفاق أهل السنة وأنه الآن حي في السماء لم يمت بيقين فثبت بهذا أن عيسى عليه السلام رفع حيا ويدل على ما ذكرناه الأحاديث الصحيحة المتواترة المذكورة المصرحة بنزوله بذاته الشريفة التي لا تحتمل التأويل " (٣)

هذا معتقد الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة لا يخالف منهم

---

١) البحر المحيط: ٤٩٧/٢.

٢) مسلم بشرح النووي: ١٨ ٧٥.

٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣١١/١١)

أحد في ذلك ولا يشك ولا يماري.

قال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه (مقالات الإسلاميين): " جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله- ﷺ- لا يردون من ذلك شيئا ـ إلى أن قال ـ ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى ابن مريم يقتله " (١)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

***

١) مقالات الإسلاميين: ٣٤٥- ٣٤٨

ثبت المراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ط دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م

(٣) الأعلام: خير الدين الزركلي دار العلم للملايين

(٤) إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان – أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري – ط المكتبة الأزهرية للتراث

(٥) التصريح بما تواتر في نزول المسيح بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعة دار السلام بحلب الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية

(٦) تفسير ابن أبى حاتم- الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ط: المكتبة العصرية- صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب

(٧) تفسير البحر المحيط ـ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت- ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م الطبعة: الأولى

(٨) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠- ٧٧٤ هـ] ط: دار طيبة المحقق: سامي بن محمد سلامة

(٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق

(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤- ٣١٠ هـ] ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م المحقق: أحمد محمد شاكر

(١١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت

(١٢) ديوان أبي العتاهية اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية- ط دار بيروت ١٤٠٦ – ١٩٨٦

(١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل.ط دار إحياء التراث العربي

(١٤) سنن ابن ماجه ط: دار الفكر – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

(١٥) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط: دار الكتاب العربي - بيروت

(١٦) سنن الترمذي: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

(١٧) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي: دار المعرفة ببيروت

(١٨) صحيح البخاري ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

(١٩) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري ط دار إحياء التراث العربي – بيروت المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

(٢٠) ط: دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩

(٢١) الطبعة: السادسة، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م

(٢٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود- محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ط: دار الكتب العلمية- بيروت

(٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

(٢٤) فقه أشراط الساعة محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ط: الدار العالمية للنشر والتوزيع

(٢٥) الكشف والبيان -: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ط دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م.

(٢٦) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط: دار صادر- بيروت

(٢٧) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(٢٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م المحقق: شعيب الأرنؤوط

(٢٩) المصنف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ) مكتبة الرشد- الرياض المحقق: كمال يوسف الحوت

(٣٠) المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد

المحسن بن إبراهيم الحسيني
(٣١) معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ط: دار الفكر- بيروت
(٣٢) المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ط: المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان الطبعة الأولى، ١٤٠٥-١٩٨٥ تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير
(٣٣) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ط: مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي
(٣٤) مفاتيح الغيب- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي –ط دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م الطبعة: الأولى
(٣٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن الأشعري ت ٣٣٠ هـ- المكتبة العصرية بيروت ١٤١١- ١٩٩٠- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
(٣٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ط دار إحياء التراث العربي- بيروت
(٣٧) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، الأستاذ الإمام محمد زاهد الكوثري ط المكتبة الأزهرية للتراث
(٣٨) نظم المتناثر الشيخ محمد جعفر الكتاني دار الكتب السلفية للطباعة

***

فهرس موضوعات البحث

المقدمة ٨٧
التمهيد ٨٩
فوائد وثمرات معرفة علامات الساعة ٩٤
علامات الساعة وأقسامها ٩٦
نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٩٧
لماذا ينزل المسيح عليه السلام؟ ٩٧
الأدلة على نزول عيسى عليه السلام ١٠١
بين يدي الدليل ١٠٢
الأدلة على نزوله من الكتاب ١٠٣
الآية الأولى ١٠٤
الآية الثانية ١٠٥
الآية الثالثة ١٠٧
الآية الرابعة ١٠٨
الأدلة من السنة ١١٣
ما اشتملت عليه الأحاديث ١١٨
ثالثا: الإجماع ١١٩
ثبت المراجع ١٢٢
الفهرس ١٢٦

****